مكتبة المقتطف

سوء تفاهم

١٢٤ صفحة من القطع الوسط ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

أخذت القصة في الأدب العربي مكانها منذ سنوات ، وشقّ الطريق لها قادتها ثم عبدوها فأصبح هذا اللون الجديد من الأدب محبباً الى القراء في الاقطار العربية . وكان هؤلاء القادة في أول الأمر يضعون نصب أعينهم تصوير كل بيئة من بيئاتهم المحلية ليكتسب هذا الفنّ الصبغة القومية حتى اذا تمت لهم الغاية واستوت القصة على قدميها وخطت خطواتها الواسعة بدا الأفق لهم أرحب والمجال أوسع ، فتقدموا يعالجون النفس البشرية ويتلمسون ما وراء الأحاسيس والنبضات من معانٍ تتفتح للذهن المستيقظ وتتكشف للعين البصيرة الفائدة فإذا ألوان القصة تتعدد وفي تعدُّدها قوة ، واذا هذا الفن الحديث في أدبنا العربي يتخذ نهجة أخرى واذا هو يستوي مع مثيله من آداب الأمم الأخرى — ولا مغالاة في ذلك الآن — جنباً الى جنب

أحسّ هذا وأنا أقرأ لوناً جديداً في القصة العربية يضفيه عليها الدكتور بشر فارس ، ولقد ظهر هذا اللون أولاً في مسرحيته «مفرق الطريق» ثم في هذه المجموعة الجديدة التي أخرجها بعنوان «سوء تفاهم» . وقد يكون هذا اللون في المسرحية الاولى كثير الغموض على قرائه ، لأنه كان طريفاً . الاّ انهُ في هذه المجموعة الجديدة قد بدأ يتكشف شيئاً فشيئاً لأن المؤلف عالج به موضوعه الاول فتمكن منهُ ، ثم ان رحابة الميدان الذي عالج فيهِ موضوعاته الأخيرة ، وتعدُّد الصور وتوزُّع الاضواء وتنوعها ، بدَّدت شيئاً كثيراً من الغموض وكشفت كثيراً من سرّ هذا اللون الجديد

نعم ان هذا اللون الذي يقدمهُ الدكتور بشر فارس في القصة لونٌ غريب على القارىء العربي الذي يريد من القصة أن تكون سبباً للتسلية أو سدّاً للفراغ من الزمن أو سرداً لحوادث دون أن يثير في فكره شرارة يبصر بها ما وراء المحسوس من بارقة تومض للكاتب . . .

ولكن هذا اللون على غرابته غذاء للقارىء المتبصر وهو غذاء للقارىء العادي اذا قرأه لذاته وتأمل الغاية التي قصد اليها الكاتب بين منعطفات السطور وبين انفراجات الكلم وفي الصدى الذي ينبعث من وراء صوته

فالقصة في مذهب بشر بعيدة عن أن تكون تسلية وبعيدة عن قارئه أن يجد الراحة الذهنية وهو يقرأ فلا بد أن يقرأ بفكره كما يقرأ بعواطفه ليحس الاحساس الذي أحسه المؤلف وليشاركه في تقصي مجاهل النفس البشرية . بعيد على القارىء هذا كما هو بعيد عن المؤلف أن يلجأ الى اراحة قارئه لأنه اقتطع قصته من صدر الحياة فكابد من أجل هذا ما كابد

وان الحياة لحافلة بشتى الصور والاحداث، ولعل وراء أتفه الحوادث مادة رائعة يلمسها الفاس فاذا تبينها بحسه المرهف ومض ذهنه ومعاً يكشف لقارئه نواحي من هذه الحياة قد لا يستطيع تبينها لولاه . لهذا سيجد قراء هذه المجموعة تناولاً رائعاً لحوادث كانوا لا يظنون أن وراءها مادة لقصة وسيلمحون الحياة أمامهم صادقة لأن الصورة التي رسمت لها صادقة

وهل هناك ما هو أصدق في تصوير الحياة من صورة « مبروك » ذلك الطفل البائس الذي تمنعه الأقدار أن يشتهي ما يشتهي غيره وان تضن عليه بأيسر ما تجود به على أناس كثيرين. هذه قصة انسانية صادقة الاحساس والتصوير تتمثل فيها الآلام مجتمعة بالبؤس تضرب نطاقها حول مخلوق من المخلوقات التي لسيتها الحياة في عرض طريقها . وكأن هذه الحياة لا تنبض في عروقها نابضة منها . هي قصة تذكرنا بالروعة التي تحسها في الأدب الروسي من الصدق والبساطة — البساطة التي هي في لون زرقة السماء وقد طوت أعمق الاسرار

وتشترك مع هذه القصة في صدقها قصة « طبق فول » وما تصور من سخرية المصادفات وأثرها في حياة بيت هادىء وشيخ هادىء فترفع الستار عن محنة قاسية ... كما تشترك معها في ذلك قصة « السفينة » وهي تنتقل بنا ، في طوايا نفس تحيا بين ألم وأمل ، بين حب وشقاء ، هي نفس فتاة تعمل في ضوء القمر على انجاز زكرة « بل أوفر » من الصوف لحبيبها الذي يغضب لتأخرها في زورده ، غير أن أباها يشفق عليها ويشجعها على العمل املاً في ان يكون من وراء بيع هذا « البل أوفر » ما يدفع الشقاء الذي يحيط به . والفتاة ترى كلا الرجلين — حبيبها وأبيها — لا يفكر كل منهما الا في نفسه

وهناك قصة سماها المؤلف « قصة ستكمل » هي من أروع قصص الكتاب لأنها قد تكون حنينة مقتطعة من صدر المؤلف لا من صدر الحياة عامة وهي انطلاق الى ما وراء شعور المرأة وتعمق في خفايا اسرارها وكشف عن كثير منها . . فتاة تجد لوناً غريباً من الحب . . وقد عرفت من ألوانه أن الرجل يريد ان يهبط بالمرأة من سمائها الى ارضه فترى في اللون الغريب رجلاً يريد

أن يرتفع بها من مستواها الى ما لا تستطيع عيناها التحديق فيه فيزوغ بصرها وبين القطيعة والهجران تحس الألم وتحس الضعة وتريد أن تعود اليها أجنحتها لتستطيع التحليق مع الرجل فتجد الوحدة قد كبلتها بقيودها

أما القصص الموسومة بعناوين : « قيثار مغترب » و« خريف » و« امرأة » و« ناس » و« يقال قصة » فهي جسّات رقيقة أو لمحات خاطفة من سرّ منطوٍ في أعماق نفس ، هي كالدمعة من الباكي تنسيك حادثة لتذكّرك بحادثك او بالدفين في نفسك من شعور غامض وألم مكبوت

واما قصة « رجل » التي نشرت في عدد فبراير الماضي من هذه المجلة فهي عصارة الفكر البشري صبّها الدكتور بشر في كأس « نيتشه »

أما قصتا « هلك النهار ! » و« قصة امّة » فقد عالج فيهما المؤلف المجتمع الانساني العام في أمتين على ضوء نفسين ، احداهما تعيش في مدينة التاريخ المصري الغابر ، في الاقصر ، ولكنها تعيش في عالم منطو عليها ينجدد فيه النهار ولكنها لا تتجدد ولا تتغير ، والاخرى تعيش في قرية من قرى فرنسا تصوّر اليأس والألم ينشران ظلهما على نفس كان يشيع فيها النور والحرية والسرور . ولقد ذيل المؤلف مجموعته ببحث طريف في العلاقة بين المرأة والفنان وهو في الحقيقة مادة لقصة ان لم يكن مادة لقصص عدة

هذه هي المجموعة الجديدة التي أخرجها الدكتور بشر فارس ، وهذا ما احتوت عليه . فأما الاسلوب فهو الاسلوب الذي عرف به المؤلف في مسرحيته « مفرق الطريق » . على ان مادة السخرية التي يتمسى فيها الكاتب ريشته — وهي متبثة بين السطور — هي من النوع الذي لا يقصد به السخرية لذاتها ولكن لتبيين ما وراءها من تناقض في النفس واعوجاج في المجتمع

حسن كامل الصيرفي

ظواهر حجرة تحضير الأرواح

تأليف الدكتور ادوين فردريك بورز — ترجمة الاستاذ احمد فهمي ابو الخير — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — صفحاته ٣٥٢ قطع المقتطف

نشكر للاستاذ احمد فهمي ابو الخير اتحافنا بهذا الكتاب ، وتخصيصهُ جانباً من مقدمته لـ « مجلة المقتطف والروحية » ونحن نشكر له هذا لأنهُ يتيح لنا ان نجمل موقف المقتطف في مسائل الارواح ومناجاتها وتحضيرها مرة اخرى لان المؤلف مع تعرضه لكتاب « رسائل الارواح » لم يشر الى مقدمته . وانا لنؤكد له أن « لا خبرَ » في تقريرنا هذا كما لمّح في الصفحة ٥ من مقدمته

١ — ان تاريخ العلم حافل بأمثلة كثيرة تدل على ان الحقائق او الآراء الجديدة في العلم كثيراً ما تقابَل بالاعراض والشك اولاً. فكتشفات غاليليو كانت موضع الانتقاد والمحاكمة وأبى اساتذة العلوم ان ينظروا بنظارته الى الاجرام السموية لأنهم كانوا يعتقدون ان ما يرونه بها وهمٌ في وهم. وقد نبذت الجمعية الملكية رسالة جول الأولى في حركة دقائق المادة. والأمثلة كثيرة. وقد يكون الإعراض ناشئاً عن ضعف الدليل، او عن معارضة الرأي الجديد لرأي قديم راسخ، او لأنه مخالف للمألوف او لما يبدو معقولاً

٢ — اصطلح العلماء على اساليب للتحقيق والتمحيص اطلقوا عليها في مجملها « الاسلوب العلمي » ومن اشهرها ان التسليم بحقيقة علمية ما اثبتت صحتَها تجربةٌ معينة، يقتضي ان يكون في وسع العلماء ان يعيدوا هذه التجربة، في الاحوال التي جربت فيها اولاً، وان يفوزوا بالنتيجة نفسها بغير تمييز سواء أمؤمناً كان المجرب ام كافراً. وسواء أفي انكلترا أجرى التجربة ام في مصر. وسواء أفي القرن التاسع عشر كان موعد تجريبها ام في القرن العشرين

٣ — كشفت وسائل جديدة للبحث كالاشعة السينية والنطياف والمجهر الكهربي ففتحت أمام العلم آفاقاً جديدة وأماطت اللثام عن حقائق كانت قبل ذلك خفية، ولو قال أحد بهذه الحقائق قبلاً لقيل إنها من بنات الخيال

فالريب طبيعي في العلم الى ان ينهض الدليل. ولذلك يشتد ريب العلماء بوجه عام — وان كان بينهم من يجمع بين المقام العالي في العلم والايمان بتحضير الارواح — في مسائل تحضير الارواح. ومرجع ريبهم الى مسألتين: الاولى ان ما يزعمه رجال تحضير الأرواح مخالف لاختبار البشر خلال عصور طويلة، كالقول باستحضار أجسام مادية من مكان بعيد، أو قطف الثمار من الهواء. والناس ميالون بالطبع الى القول بأنه لو صح لكان حرياً بأن يدرّ على أصحابه ثروة كبيرة وينعمهم قوة عظيمة، ولكن الوسطاء على الغالب من أهل الفاقة والعَمة

أما الثانية فهو ان الادلة التي أقامها اصحاب تحضير الارواح، لم تقرها دوائر العلماء والمجامع العلمية، على الرغم من ان بعضها ألبس ثوب العلم والاشعة وتحول المادة الى طاقة وعلم جراً. فهذه التجارب التي يجرونها لاثبات ما يقولون، انما تجري في أحوال خاصة وغالباً ما تكون محوطة بالغموض وأحياناً يخالطها خداع، ولا نعلم انه ثبت ان كل من شاء يستطيع ان يجري احدى هذه التجارب في احوال معروفة خاضعة للتمحيص العلمي ويحصل على النتيجة نفسها

ومع ذلك فالعلم الحديث لا ينفي ولا يجوز له أن ينفي الأرواح واستحضارها، لأنّ النفي يقتضي أن يكون العلم محيطاً بكل شيء، ولكن العلم لا يزعم هذا الزعم بل ان أكبر العلماء يقولون إن نطاق المعروف بحسب الأساليب العلمية ليس الا جزءاً يسيراً من مخضم المجهول. واذا قال

عالم — أو من يدعي العلم — إن العلم ينفي الأرواح ، فهو ليس بالعالم إذ كيف يستطيع أن ينفي ما يجهل . وقد تخترع أو تكتشف أساليب جديدة للبحث تحقق ما يقال فيها

وكلُّ ما يستطيع العالِم أن يقولهُ ، هو أن معظم أقوال « أصحاب الروحية » لم يقم عليهِ دليلٌ علميٌّ كما تفهم الدليل العلمي . فهو لا ينفي « الأرواح » وانما ينفي انهُ قام دليل علمي على صحتها . وأنْ يقول الدكتور بورز مثلاً قولاً ما ، وأنهُ ثبت لهُ ، لا يكفي حتى يستطيع عشرات غير الدكتور بورز تمحيص قول الدكتور وتأييدها في أحوال خاضعة للتدقيق العلمي

وليس هذا الموقف ماديًّا . فقد يقول العالم ، أنا لا أنفي الأرواح اذ ليس من حقي أن أنفي شيئاً لا اعرفهُ ، وانما أنفي انهُ قام — حتى الآن — دليلٌ علميٌّ على صحة ما يقال فيها ، ومع ذلك فيَّ ميل قوي الى الايمان بصحتها . وليس في الجمع بين هذه العناصر الثلاثة تناقض ما هذا هو الموقف كما نراه

وليس عندنا شك في أنهُ لو نقل الى ادارة السينتفك أميركان ما يقولهُ الاستاذ فهمي عنها لعرفت أن ترد عليهِ . فقد تؤخذ على بعض التجارب التي أجريت في ادارتها وتحت اشراف الرجال الذين اختارتهم ، مآخذ ، ولكننا لا نظن انهُ يجوز ان تتَّهم السينتفك اميركان بمثل هذه السهولة بسوء النية على نحو ما جاء عنها صفحة ٤ و ٥

ولعلَّ أغرب أقوال الاستاذ : « تفنَّن خصوم الروحية تفنناً عجيباً في نشر آرائهم ودعاويهم الباطلة ووجدوا من الصحف صدراً رحباً لم يتسع الاتساع الكافي للمؤيدين كما اتسع للخصوم المعارضين . . . »

وهو غريبٌ لأن المسألة ليست مسألة دعاية لرأي سياسيّ يُستكثر ألصاره بالنشر في الصحف . ولو كان الرأي خاطئاً واتسع صدر الصحف للنشر عنهُ وكثر انصاره بسبب هذا النشر ، لاستطار ضرر الرأي ، ولكانت الصحف مشاركة في تحمل هذه التبعة الكبيرة . ومع ذلك نذكر ان احدى الصحف المصرية على الاقل افسحت صدرها لمقالات متوالية لكتابات المؤلف على ان المسألة لا تحسم بالكتابة في الصحف ، بل في معامل البحث . بل نذهب الى أبعد من ذلك ونقول إن الحكومة يجب ان تحظر النشر عن بعض نواحيها ، او معالجة بعض مسائلها بغير ضابط لأن هذا النشر وهذه المعالجة قد يفضيان الى ضرر مادي يجب اتقاؤه

وأغرب من هذا ان المؤلف نقل كلمة ختمنا بها مقالاً عن السر اوليفر لودج ، جاء في آخرها « فاذا شئت ان تكتفي بما تثبتهُ الوسائل العلمية المعروفة ، والامتحانات والتجارب التي قام بها رجال منزهون عن الهوى استطعت ان تقول ان مخاطبة الأرواح لم تثبت بعد ، ولكن ليس في العلم ما ينفيها لأن العلم لا يستطيع ان ينفي الا اذا أحاط بكل شيء واستقرأه استقراء

شاملاً. واذا شئت ان تنظر نظراً فلسفياً فلك ان تعتقد مع السر اوليفر لودج انهُ رغم الخداع والانخداع اللذين يحدثان اعمال الوسطاء بقي في اعماق النظرة العلمية النفسية التي بسطناها، بقاء الشخصية بعد انحلال الجسم المادي ودوام تأثيرها في الأثير الذي «يملأ ويحاب الكون»

والنظرة العلمية النفسية المقصودة بهذه العبارة هي نظرة لودج وكنا بسطناها في الفقرات السابقة. ومع ذلك قال المؤلف تعليقاً على هذه العبارة «وظاهر ان الاستاذ الفاضل محرر المقتطف يريد بمخاطبة الارواح التي يقرها العلم تلك المخاطبة التي تتم بوسيلة آلية بحتة دون ان يكون للوسطاء دخل البتة»

ولا يذكر محرر المقتطف أنهُ قال هذا القول

حياة مي

٩٦ صفحة من قطع المقتطف، فيها خطبة هذه المجلة

أدّت هذه المجلة واجب الوفاء الى فقيدة الأدب والشرق «مي» خير تأدية، ولا شك في أنها حملت اكبر قسط من هذا الواجب بين الصحف العربية، ومي جديرة بذلك وبأكثر من ذلك. فلقد طالع القراء في عدد يناير من هذه السنة تلك الاحاديث النفيسة التي فاز بها الاستاذ محمد عبد الغني حسن من طائفة من قادة الفكر في مصر ممن اتصلوا بالفقيدة واطلعوا على جوانب من عظمة شخصيتها فكانت اجاباتهم كشفاً لهذه الجوانب وايضاحاً لكثير مما يثير السبيل امام من يتقدم لدرس مي والكتابة عنها. وحياتها خليقة بالدرس وأدبها جدير بالتحليل

ولقد أراد الاستاذ عبد الغني، بعد ان أدى ما كلفته هذه المجلة، ان ينهض بالواجب عليه نحو «مي» فوضع دراسة مستقلة قدم بها الأحاديث التي نشرت في المقتطف وأخرجها كتاباً قائماً بذاته تناول فيه (مي) على ضوء مؤلفاتها فوصف شرقيتها التي حافظت عليها بالرغم من رحلاتها واطلاعها على الآداب الغربية واتصالها بالغربيين والغربيات، كما أبان نمو الفكرة العالمية في نفسها وفي أدبها، وانتقل الى حب مي للغة العربية ودفاعها عنها، وتكلم عن أسلوبها وعنها خطيبةً ومحاضرة وشاعرة وعن حبها للموسيقى وشغفها بها، ثم انتقل الى الكلام عن أثرها في النهضة النسائية وعن منتدياتها وأشار الى من اشتهر من النساء في تاريخ العرب ممن كن يشتركن مع الرجال في مجالس الادب والعلم في الجاهلية وفي الاسلام

وقد بدأ المؤلف كتابه بكلمة موجزة في حياة مي نرجو ان يتاح له التوسع فيها لينير للقراء جوانب هذه الشخصية البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث، فهي بحق جديرة بأن تخصص لحياتها دراسات وبحوث

الصيرفي

فهرس الجزء الرابع

من المجلد المائة

٣٠٩ اساطين العلم الحديث : وليم براغ { ١ — اصول علم البلورات الحديث ٢ — براغ وبحث القوة ٣ — الخلل البلوري بالاشعة

٣١٨ روزفلت وهنتر : مقابلة

٣٢٥ غزاة قارتين يلتقون حتفهم في البرازيل

٣٣٠ صفائح على قبور : لراجي الراعي

٣٣٢ المتخصص الاجتماعي في معركة الاصلاح : لمحمد الشماوي بك

٣٣٧ الحرب وأخلاط الفلزات

٣٤١ الحيوان في كتاب الإمتاع والمؤانسة : للاب انستاس ماري الكرملي

٣٤٨ فوق الحياة ! ! (قصيدة) لعبد الرحمن الخميسي

٣٥٠ الأمراض العصبية ومرضى النفوس : للدكتور ابراهيم ناجي

٣٥٧ الضحية : (تمثيلية) نقلها عن الصينية ابراهيم سيونغ

٣٦٥ حالات ضغط الدم

٣٦٧ العرب والتفكير العلمي : لقدري حافظ طوقان

٣٧٣ حديقة المقتطف * مدرسة تاجور : لمحمود المنجوري

٣٨٤ باب الزراعة والاقتصاد * تنمية الثروة الحيوانية الزراعية : لعبد القادر الجمال باشا
النباتيون المشهورون وما يرمز به اليهم : لمحمود مصطفى الدمياطي

٣٩٢ باب المراسلة والمناظرة * التسامح في الرميس . مقال البراق النبوي . سؤال

٣٩٤ باب الاخبار العلمية * التنبيه عن الخدر في الظلمة . تقليل مقاومة الحديد لتأثيرات . زيد الطعام
او الحمام الراحل في الحرب . الدم والتربية في بولونيا . الحيوانات في المحاكم . الخبز الرحوي
وعلاج السرطان . قلة كثافة لبن المجرمين . مرض برنو وتعبير البرتان . المعيدة في بن
القرد . البيئة على والدت . السلفارسان وعلاج الحروق . وزن البيضة ووزن الطائر . التوائم
والصفات الوراثية . ضرر الاصوات في اثناء الدولات . جزر يتبين شكله الراديوم . نقص
فيتامين C . سعة عربات سكك الحديد

٤٠٤ مكتبة المقتطف * سماء القاهرة . ظواهر حجرة تحميض الاوراق . حياة ي . الراعي والرعية .
ديوان ابي تمام

صورة دمية بنواتها ، آفاق الشعر الواسعة